@ 732 @ تقلبهم في البلاد) ^ أي : ترددهم فيها ، بأنواع التجارات والمكاسب . بل الواجب على العبد ، أن يعتبر الناس بالحق ، وينظر إلى الحقائق الشرعية ، ويزن بها الناس ، ولا يزن الحق بالناس ، كما عليه من لا علم ولا عقل له . ثم هدد من جادل بآيات ا ليبطلها ، كما فعل من قبله من الأمم من ^ (قوم نوح) ! 2 2 ! (والأحزاب من بعدهم) ^ الذين تحزبوا ، وتجمعوا على الحق ليبطلوه ، وعلى الباطل لينصروه . ^ (و) ^ أنه بلغت بهم الحال ، وآل بهم التحزب إلى أنه ^ (همت كل أمة) ^ من الأمم ^ (برسولهم ليأخذوه) ^ أي : يقتلوه . وهذا أبلغ ما يكون للرسل ، الذين هم قادة أهل الخير ، الذين معهم الحق الصرف ، الذي لا شك فيه ، ولا اشتباه ، هموا بقتلهم . فهل بعد هذا البغي والضلال والشقاء ، إلا العذاب العظيم ، الذي لا يخرجون منه ؟ ولهذا قال في عقوبتهم الدنيوية والأخروية : ^ (فأخذتهم) ^ أي : بسب تكذيبهم وتحزبهم ^ (فكيف كان عقاب) ^ كان أشد العقاب وأفظعه ، إن هو إلا صيحة ، أو حاسب ينزل عليهم ، أو يأمر الأرض أن تأخذهم ، أو البحر أن يغرقهم ، فإذا هم خامدون . ^ (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا) ^ أي : كما حقت على أولئك ، حقت عليهم كلمة الضلال ، التي نشأت عنها كلمة العذاب ، ولهذا قال : ^ (أنهم أصحاب النار) ^ . ^ (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت ك ل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن ص لح من آبآئهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) ^ يخبر تعالى ، عن كمال لطفه بعباده المؤمنين ، وما قيض لأسباب سعادتهم ، من الأسباب الخارجة عن قدرهم ، من استغفار الملائكة المقربين لهم ، ودعائهم لهم ، بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم . وفي ضمن ذلك ، الإخبار عن شرف حملة العرش ومن حوله ، وقربهم من ربهم ، وكثرة عبادتهم ، ونصحهم لعباد ا ، لعلمهم أن ا يحب ذلك منهم فقال : ^ (الذين يحملون العرش) ^ أي : عرش الرحمن ، الذي هو سقف المخلوقات ، وأعظمها ، وأوسعها ، وأحسنها ، وأقربها من ا تعالى ، الذي وسع الأرض والسموات ، والكرسي . وهؤلاء الملائكة ، قد وكلهم ا تعالى بحمل عرشه العظيم ، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة ، وأعظمهم ، وأقواهم . واختيار ا إياهم ، لحمل عرشه ، وتقديمهم في الذكر ، وقربهم منه ، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة ، عليهم السلام ، قال تعالى : ^ (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ^ . ^ (ومن حوله) ^ من الملائكة المقربين في المنزلة

والفضيلة ^ (يسبحون بحمد ربهم) ^ هذا مدح لهم ، بكثرة عبادتهم تعالى ، وخصوصا ، التسبيح والتحميد . وسائر العبادات ، تدخل في تسبيح ا وتحميده ، لأنها تنزيه له ، عن كون العبد يصرفها لغيره ، وحمد له تعالى ، بل الحمد هو العبادة تعالى . وأما قول العبد : (سبحان ا وبحمده) فهو داخل في ذلك وهو من جملة العبادات . ^ (ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) ^ وهذا من جملة فوائد الإيمان ، وفضائله الكثيرة جدا ، أن الملائكة الذين يؤمنون با ، ولا ذنوب عليهم ، يستغفرون لأهل الإيمان ، فالمؤمن بإيمانه ، تسبب لهذا الفضل العظيم . ولما كانت المغفرة ، لها لوازم ، لا تتم إلا بها غير ما يتبادر إلى كثير من الأذهان ، أن سؤالها وطلبها ، غايته مجرد مغفرة الذنوب ذكر تعالى صفة دعائهم لهم بالمغفرة ، بذكر ما لا تتم إلا به فقال : ^ (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) ^ فعلمك قد أحاط بكل شيء ، ولا يخفى عليك منه خافية ، ولا يعزب عن علمك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ، ولا أكبر ، ورحمتك وسعت كل شيء . فالكون علوية وسفليه ، قد امتلأ برحمة ا تعالى ، ووسعتهم ، ووصل إلى ما وصل إليه خلقه . ^ (فاغفر للذين تابوا) ^ من الشرك والمعاصي ^ (واتبعوا سبيلك) ^ باتباع رسلك ، بتوحيدك وطاعتك . ^ (وقهم عذاب الجحيم) ^ أي : قهم العذاب نفسه ، وقهم أسباب العذاب . ^ (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) ^ على ألسنة رسلك ^ (ومن صلح) ^ أي : صلح بالإيمان ، والعمل الصالح ^ (من آبائهم وأزواجهم) ^ زوجاتهم وأزواجهن ، وأصحابهم ، ورفقائهم ^ (وذرياتهم) ^ . ^ (إنك أنت العزيز) ^ القاهر لكل شيء ، فبعزتك تغفر ذنوبهم ، وتكشف عنهم المحذور ، وتوصلهم بها إلى كل خير ^ (الحكيم) ^ الذي يضع الأشياء مواضعها . فلا نسألك ، يا ربنا ، أمرا تقتضي حكمتك خلافه . بل من حكمتك ، التي أخبرت بها على ألسنة رسلك ، واقتضاها فضلك ، المغفرة للمؤمنين . ^ (وقهم السيئات) ^ أي : جنبهم الأعمال السيئة وجزاءها ، لأنها تسوء صاحبها . ^ (ومن تق السيئات يومئذ) ^ أي : يوم القيامة